المسجد وأثره في نشاط الحركة الفكرية خلال القرن الاول الهجري السابع الميلادي

م.د. علي نجم عبدالله الفياض
كلية الآداب- جامعة بغداد

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين الذي بعثه رحمة للعالمين محمد بن عبدالله وعلى اله وأصحابه أجمعين أما بعد :

لقد شهدت الجزيرة العربية قبل ولادة النبي (صلى الله عليه وسلم) انتشار الديانة الوثنية في مكة وذلك على يد زعمائها رغبتاً في السيطرة على أفئدة العرب من الناحية الدينية ومن ناحية التجارة وقد كان لهم السبق للحصول على المكاسب الاقتصادية ، وعندما بعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ رفض ما وجد عليه قومه ، اذ اتخذ على عاتقه دعوة الناس للأسلام وترك الشرك غير انه في سبيل الدين الجديد واجه معارضة من كبار زعماء قريش وهذا ما دعاه ليهاجر إلى يثرب (المدينة المنورة) ومن هنا جاء اختيارنا لموضوع (المسجد وأثره في نشاط الحركة الفكرية خلال القرن الأول الهجري/ السابع ميلادي).

نطاق البحث:

الهدف من الموضوع ، التعريف بالمسجد وأهميته في نشر الدين و نشاط الحركة الفكرية خلال فترة البحث .

سبب اختيار الموضوع ان سبب اختيارنا الموضوع، لرفد حقل الدراسات التاريخية بما هو جديد. تكمن أهمية الموضوع في تقديم رؤيا جديدة للموضوع عما تناولته اقلام الباحثين قديما وحديثا.

وقسم البحث على تمهيد وثلاثة محاور تسبقه مقدمة وتتلوه خاتمة فضلا عن قائمة بمراجع البحث وخصص التمهيد للحديث عن المسجد وما ورد في كتاب الله العزيز ،وسنة رسوله في فضله، فضلا عن تعريفه لغة و اصطلاح.

وخصص المحور الأول : للحديث عن المسجد في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم). واما المحور الثاني: للحديث عن المسجد في عصر الخلفاء الراشدين.

قي حين تناول المحور الثالث: للحديث عن المسجد في عصر الدولة الأموية.

تمهيد:

وردت العديد من الآيات في كتاب الله العزيز والتي دلت على فضل المسجد ، غير أننا سنشير إلى بعض الأمثلة ، وذلك لان البحث لا يتسع لذكرها كلها، ومنها قوله تعالى

(وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا) [١] سورة الكهف ايه:(٢١). وورد ذكر المسجد في آية أخرى منه قوله تعالى(إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) [٢] سورة التوبة ايه:(١٨). وكان للرسول (صلى الله عليه وسلم) بعض المأثورات في فضل المسجد ، منها قوله:(وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا) .[٣] (البخاري١٤٢٠هـ/١٩٩٩م،ج١، ص٩٥).

وفيما يختص الأمر بتعريف المسجد **لغة واصطلاحاً**:

المسجد لغةً: مسجد بفتح الجيم محراب البيوت ومصلى الجماعات والمسجد بكسر الجيم الأراب التي يسجد عليها والسجود مواضعه من الجسد والأرض، مساجد واحدة مسجد.[٤] (الازهري١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ج١٠، ص٣٠١)

المسجد اصطلاحاً:وهو مكان معين موقوف لأداءالصلاة[٥] (التهاوني١٤١٧هـ/٩٩٦م، ج٢ ص ١٥٣٥)

وفي الفقه:

المسجد : الارب الذي يسجد عليها مثل الكفين والركبتين والقدمين والجبهة وكل اول من هذا مسجد.[٦] (الازدي١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ج١، ص٤٤٧).

يتضح لنا من خلال الحديث ان المسجد من الامكنة المقدسة عند المسلمين ووجوب المحافظة على طهارتها دائما.

المحور الأول:

المسجد في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)،(١-١١هـ/٦٢٢-٦٣٢م) كان القادمون من المهاجرين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والأنصار قد بنو بقباء مسجداً يصلون فيه والصلاة يومئذ الى بيت المقدس، فلما ورد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قباء صلى بهم فيه ، فأهل قباء يقولون انه المسجد الذي يقول الله تعالى فيه (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) [٧] (سورة التوبة :الاية ١٠٨)، وروي ان المسجد الذي أسس على التقوى مسجد رسول(الله صلى الله عليه وسلم) [٨] (البلاذري١٤٠٩هـ/١٩٨٨، ص١٣).

اتخذ الرسول(صلى الله عليه وسلم) المسجد في بدء هجرته للمدينة لمناقشة امور المسلمين في دينهم ودنياهم من حيث الحرب والسلم،

وفي ما بعد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه القرآن والحديث في مسجده بالمدينة. الفياض [٩] (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ص٦٥).

وروي عن أبي بن كعب "رحت إلى المسجد فسمعت رجلا يقرأ ، فقلت من اقرأك فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " [١٠] (الطبري١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص١١).

وذات يوم خرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) رأى مجلسين أحدهما يدعون إلى الله والثاني يعلمون الناس فقال (اما هولاء فيسألون الله تعالى فإن شاء أعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيعلمون الناس وإنما بعثت معلماً ثم عدل اليهم وجلس معهم) [١١] (الطبري١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٤٥).

يتضح لنا من خلال الحديث ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) في جلوسه رغب أن يعلم المسلمين العلم وكان المسلمون يجلسون على شكل حلقة في المسجد حول الرسول (صلى الله عليه وسلم) يعلمهم القرآن ويفقهم في الدين [١٢](البخاري (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م،ج١، ص٢٤).

روي عن عبدالله بن عباس(ت٦٨هـ/٦٨٧م) "ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يعلم التشهد كما يعلم القرآن" [١٣].(السمهي ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٣٢٩).

وكان أيضا يبين المجمل يميز الناسخ والمنسوخ ويعرفه للصحابه[١٤] (ابن خلدون ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، ص٧٦).

وقد فرض الرسول (صلى الله عليه وسلم) طلب العلم على كل مسلم[١٥] (الغزالي١٣٥٢هـ/١٩٣٣م،ج١، ص١٠).

المحور الثاني:

المسجد في عصر الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦٠م) وردت اولى الإشارات التاريخية لأهمية المسجد في عصر الخلفاء الراشدين اذ خطب فيه الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)(١١-١٣ه/٦٣٢-٦٣٤م) بعد توليه الخلافة للمسلمين مبيناً فيه سياسته العامة[١٦].(ابن هشام١٤١٦هـ-١٩٩٥م،ج٤، ص٣٤٠؛ الطبري١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج٣، ص٢١٠؛ حسن١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ج١،ص١٦٩).

وبعد وفاة الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه وتولى بعده الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م) اذ ازدهرت حركة الفتوح في عهده وارسل عدد من الصحابة الأجلاء قادة للجيش وفي ما بعد فتح البلاد عمدوا إلى بناء المساجد فيها لتعليم أهالي البلاد المفتوحة مبادئ الدين الإسلامي [١٧] (المسعودي١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٢،ص٣٠٤؛ الجابري ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م، ص٤٤٦؛ الوردي١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص١٢٤).

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٣-٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م) إذ اتسعت حركة الفتوح في المغرب وهذا ما دعا الخليفة لإرسال بعض الصحابة لتثقيف اهالي البلاد المفتوحة على الإسلام فضلًا عن بناء المساجد في الأمصار لترسيخ العقيدة.[١٨] (السيوطي١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٢٠؛طقوش ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٥٦ .

وفي النصف الثاني من خلافة عثمان بن عفان أوقفت حركة الفتوح قليلا مما دعا بعض الصحابة إلى الرحيل إلى بعض الأمصار رغبة في نشر العلم و اتخاذ المساجد

مركـزا للتعلـيم[١٩].(ابـن الطقطقـي ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٨٨؛ عبـاس والخزاعـي (١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص١٨؛عاصي ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٢٠).

وبعد وفاة الخليفة عثمان بن عفان وتولى الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الخلافة (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م) ورحيله من المدينة إلى الكوفة وعلى الرغم من الظروف السياسية التي أحاطت بخلافته غير انه اتخذ مسجد الكوفة مركزا لتعليم المسلمين[٢٠] (المسعودي١٤٠١/١٩٨١م ،ج٢،ص٣٠٤).

المحور الثالث:

المسجد في عصر الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) في عصر الدولة الأموية أولو اولوا الأمر فيها عناية بالمساجد وفي عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) أولى عناية بالمسجد وعمارته[٢١].(ابن طقطقي١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٨٨؛ الخربوطلي ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص٢٦٣).

وشهدت المساجد في عصرهم نشاطا فكرياً في الامصار اذ برزت بعض الشخصيات العلمية والتي كان لها أثرا طيبا في المسجد[٢٢]. (ابن عبد الحكم١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٢٩؛ الخربوطلي١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص٢٦٣).

ولم يقتصر نشاط العلم في المسجد على العلماء بل كان لائمة أهل البيت عليهم السلام أثرا طيبا بنشر العلم في المسجد، ومن بعض الأمثلة على ذلك:

اولاً.الامام علي بن الحسين (عليه السلام) (٩٥هـ/٧١٣م) إذا كان كل يوم جمعة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الأعمال الآخرة[٢٣]. (الفياض١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص٦٥).

ثانياً.الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) (١١٤-١١٦هـ/٧٣٢-٧٣٤م) كان من بين الائمة الذين علموا في المساجد[٢٤](الفياض ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص٦٥).

وروي ان الامام الباقر كان جالسا في المسجد النبوي فجلس اليه ابو حنيفة ليسأله عن مسائل، وكان الامام الصادق (ت ١٤٨ ه) من بين الائمة الذين علموا بالمسجد (الفياض ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص٦٥).

وروي عنه ذات مرة قال الإمام الباقر (عليه السلام) اجلس في مسجد المدينة لأبان بن تغلب(ت١٥٠ه/٧٦٧م)،احب ان تجلس في مسجد المدينة وافت الناس فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك[٢٥]. (النجاشي (١٣١٥هـ/١٨٩٧م، ص١٦٠)

الخاتمة:

كنا قد انتهينا من كتابة البحث بعنوان المسجد وأثره في نشاط الحركة الفكرية خلال القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، و قد توصلنا إلى النتائج الآتية:

*.إن المسجد ورد ذكره في مصادر التشريع الإسلامي القرآن الكريم والسنة النبوية

*.النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أولى عنايته في المسجد وذلك يتبين خلال جلوسه لتعليم اصحابه.

*.ان الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) لم تمنعهم أحوال الخلافة عن الاعتناء بالمسجد.

*. وردت بعض الشذرات والتي دل فيها من خلالها على اهتمام الدولة الأموية بالمسجد .

*.كانت لبعض ائمة اهل البيت عليهم السلام أثراً طيبا التعليم في المساجد.

المراجع:

– القرآن الكريم.

١. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) تخريج الاحاديث المرفوعة المسندة في التاريخ الكبير للبخاري(مجلد ط١)، (د.م: مكتبة الرشد).

٢. محمد بن احمد الازهري (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) تهذيب اللغة،(مجلد ط١)، (بيروت: دار احياء التراث العربي).

٣. محمد بن علي التهانوي (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) موسوعة كشاف اصطلاحات كشاف الفنون والعلوم(مجلد ط١)، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون).

٤. محمد بن الحسن بن دريد الازدي (١٤٠٨هـ/١٩٨٢م) جمهرة اللغة(مجلد ط١)، (بيروت: دار العلم للملايين).

٥. احمد بن يحيى جابر البلاذري (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م) فتوح البلدان(مجلد ط١)، (بيروت: دار الكتب).

٦. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) تاريخ الرسل والملوك (وصلة تاريخ الطبري)،(مجلد ط١)، (بيروت: دار التراث).

٧. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) جامع البيان في تأويل القرآن(مجلد ط١)، (بيروت: مؤسسة الرسالة).

٨. محمد بن اسماعيل البخاري (١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول (الله صلى الله عليه وسلم) صحيح البخاري، (مجلد ط١)، (دمشق: دار طوق النجاة).

٩. حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي (١٤٠٧هـ/١٩٣٠م) تاريخ الجراحات (مجلد ط١)، (بيروت: عالم الكتب).

١٠. عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) المقدمة، (مجلد ط١)، (القاهرة:د.م ط)

١١. محمد بن محمد الغزالي (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) احياء علوم الدين، (مجلد ط١)، (بيروت: دار المعرفة).

١٢. عبدالملك بن هشام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) سيرة ابن هشام، (مجلد ط١)، (طنطا: دار الصحابة للتراث).

١٣. حسن ابراهيم حسن (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (مجلد ط١)، (بيروت: دار الجيل).

١٤. علي بن الحسين بن علي المسعودي (١٤٠١هـ/١٩٨١م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، (مجلد ط١)، (بيروت:دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع).

١٥. نديم عيسى الجابري (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) العراق اول دولة في التاريخ، (مجلد ط١)، (بغداد: مكتبة النهضة العربية).

١٦. علي الوردي (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) وعاظ السلاطين، (مجلد ط٢)، (بغداد: دار ومكتبة دجلة والفرات).
١٧. جلال الدين السيوطي (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) تاريخ الخلفاء، (مجلد ط٢)،(القاهرة: دار الفجر للتراث).
١٨. محمد سهيل طقوش (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) تاريخ الفاطميين في شمال افريقيا ومصر وبلاد الشام، (مجلد ط٢)،(بيروت: دار النفائس).
١٩. محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقي (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية،(مجلد ط١)،(بيروت: دار القلم العربي).
٢٠. رضا هادي عباس وكريم عاتي الخزاعي (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، (مجلد ط٢)،(بغداد: الجامعة المستنصرية، كلية التربية).
٢١. حسين عاصي (١٤١٣هـ/١٩٩٣) ابو الحسن المسعودي المؤرخ والجغرافي،(مجلد ط١)،(بيروت: دار الكتب العلمية).
٢٢. عبدالله الفياض (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) محاضرات في تاريخ صدر الاسلام والدولة الاموية، (مجلد ط١)،(بغداد: مطبعة الارشاد).
٢٣. علي حسني الخربوطلي (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) الحضارة العربية الاسلامية،(مجلد ط٣)،(القاهرة: مكتبة الخانجي).
٢٤. عبدالله بن عبد الحكم (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) سيرة عمر بن عبد العزيز (على مارواه الامام مالك بن انس وأصحابه)، (مجلد ط٦)،(بيروت: عالم الكتب).
٢٥. عبدالله الفياض (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) تاريخ التربية عند الامامية واسلافهم من الشيعة بن عهدي الصادق والطوسي، (مجلد ط١)،(بغداد: مطبعة اسعد).
٢٦. احمد بن علي النجاشي (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) رجال النجاشي، (مجلد ط١)، (بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات).